

## الشعب الادبية

**الموضوع : تحليل مقال فلسفي**  
**نص المقال: هل الإبداع ليس سوى استجابة لمقتضيات البيئة الاجتماعية؟**  
**الطريقة: جدلية**

### مقدمة:

يسعى الإنسان دائما لتغيير وضعه إلى الأحسن، وهذا التغيير يتطلب القدرة على التحرر من الصور الماضية وعلى تركيبها بأسلوب جديد وتأليفها في تركيبات جديدة ليست موجودة في الواقع، ولذلك فإبداع أساليب اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية جديدة لا يتسنى لجميع الناس، فالمبدع لا يقتفي أثر الأشياء الموجودة من قبل، بل يأتي ببناء جديد قلما يتهيا لسواه. فهل لهذا التميز الإبداعي جذور شخصية تكمن فيما يتمتع به المبدع من مواهب أم أن البيئة الاجتماعية هي الدافع للإبداع؟

### التحليل:

**الموقف الأول:** إن المبدع في نظر الفلاسفة الاجتماعيين لا يستمد مادة إبداعه من واقع المجتمع فحسب، بل نشاطه يعتبر ظاهرة اجتماعية مثل بقية الظواهر الأخرى، وهذا ما رآه دوركايم وبين أن عملية الإبداع مهما تعددت مجالاتها تتحكم فيها شروط اجتماعية، لأن الإبداع يتوقف من جهة على حاجات المجتمع، وعلى درجة النمو التي بلغها من جهة أخرى، فالإبداع من هذا المنظور يعتبر تراثا اجتماعيا تتناقله الأجيال، وما دام الفرد من صنع المجتمع فلا بد أن تكون سلوكاته بما فيها السلوكات الإبداعية من نتاج المجتمع، إن الفنانين والعلماء لا يبدعون لأنفسهم وإنما يبدعون وفق ما يحتاج إليه المجتمع وما يسمح به وما يمدحه ويباركه، وكل تراث علمي أو فني هو شاهد على روح العصر والثقافة السائدة في المجتمع وهذا يدل على أن المبدع لا يعالج إلا المشاكل التي تظهر في وسطه الاجتماعي. ولا يبدع أي شيء إلا إذا توفرت لديه جملة من الشروط الاجتماعية، وهذا ما أكده العالم الفرنسي ريبو حين قال: " مهما كان الإبداع فرديا فإنه يحتوي على نصيب اجتماعي".

مناقشة: لا يعقل أن يحصل الإبداع كلما احتاج المجتمع إلى هذا الإبداع مهما كانت الشروط الاجتماعية والوسائل التي يوفرها لأن هذا مخالف للواقع ، فالفروق الفردية تشير إلى تفاوت الناس في القدرات العقلية بصفة عامة وفي الذكاء بصفة خاصة مما يجعلنا نعتقد أن المبدعين لهم طبيعة خاصة، كما أن تاريخ المبدعين في حقب خلت حافل بالأمثلة الدالة على ما لقيه بعضهم من اضطهاد وإساءة من المجتمع.

**الموقف الثاني:** يرى علماء النفس أن الإبداع ليس ظاهرة عامة منتشرة في المجتمع، وإنما هو ظاهرة خاصة نجدها عند بعض الأفراد، ولا نجدها عند غيرهم بدليل أن العباقرة الذين كانوا وراء التغيرات الحادثة في تاريخ الفكر والحضارة يمتازون بخصائص نفسية وقدرات عقلية هيأتهم لوعي المشاكل القائمة، فالإبداع من هذا المنظور كشف يطالع النفس ويشرق في جوانبها فجأة، ويثير فيها حالة انفعالية وفكرية معينة. ولا شك في أن عملية الإبداع طويلة وشاقة لأنها مبنية على المعاناة الدائمة، لأن تجسيد الإلهام أو تحقيق الفكرة الأصيلة يتطلب جهدا كبيرا وصبرا طويلا، وإن كان له صلة بميول ورغبات الشخص المبدع، كما يرى

فرويد أن العمل المبدع في نظره تعبير عن الرغبات المكبوتة التي تحقق عن طريق الخيال. وهذا يدل على أن لعملية الإبداع أصولا نفسية عميقة، وهي كثيرا ما تكون مصحوبة بمظاهر انفعالية حادة، وهذا ما أراد برغسون أن يبينه فقال: " إن العظماء الذين يتخيلون الفروض والأبطال والقديسين الذين يبدعون المفاهيم الأخلاقية، لا يبدعونها في حالة جمود الدم، وإنما يبدعون في جو حماسي، وتيار ديناميكي تتلاطم فيه الأفكار".

مناقشة: لا يمكن إنكار دور العوامل النفسية في عملية الإبداع لأن الإبداع تجسيد لما يختلج في النفس من معاني وصور ولكن تحقيقه يحتاج إلى مناخ اجتماعي وحضاري يوفر للمبدع جملة من الشروط الموضوعية التي بدونها تصبح عملية الإبداع أمرا صعبا، لذا فالعوامل السيكولوجية لا تكفي لخلق عملية الإبداع وبالتالي فالكثير من المفكرين يرون أن كل إبداع لا بد له من مناخ اجتماعي.

### التركيب:

إن عملية الإبداع ترجع بالدرجة الأولى إلى العوامل الذاتية " النفسية " لأن الكثير من العباقرة ظهوروا في بيئة اجتماعية غير ملائمة، لكن هذا لا يعني عدم تأثير البيئة الاجتماعية " العوامل الموضوعية " على عملية الإبداع، فالتوجيه التربوي يؤثر في تنمية الملكات الذهنية وتوجيهها لدى الإنسان، لذا فالإبداع يعود إلى حيوية المبدع وما يتمتع به من خصائص نفسية وعقلية كتظافر الوظائف النفسية من ذكاء وتخيل وذاكرة وتوفير الميول الكافية من رغبات وآمال كما أن المبدع يستمد عناصر إبداعه من المجتمع، فالوسط الاجتماعي الملائم من حاجات وظروف وأفكار وتطور علمي وثقافي حافظ على الإبداع.

### خاتمة:

في الأخير يمكن أن نؤكد على أن الإبداع ليس مجرد الهام مفاجئ يحظى به بعض الأفراد في المجتمع، بل هو ظاهرة فردية تضرب بأعماق جذورها في الحياة الاجتماعية التي منها يأخذ المبدع مادته، فالإبداع يستمد حيويته من ميول الفرد ويستمد مادته من حاجة المجتمع، وعليه فالإبداع يكون بالتكامل بين الشروط الاجتماعية " الموضوعية " والشروط النفسية " الذاتية " .

اسأل الله لكم التوفيق و السداد

لمزيد من الملخصات للدروس وحلول للتمارين زوروا :

[www.temouchent.com](http://www.temouchent.com)

[منتديات عين تموشنت](#)